Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المحقق : « تحدثت بالعربى وليس بالرطانة » (٤) وتتكرر هذه اللقطة فى السرد عدة مرات ، مما لا يدع مجالا للشك فى أنها تعبر عن رأى الكاتب لا الشخص المحورى وحده ·· وحتى لو كانت تعبر عن رأى الشخص المحورى ، فانه ـ فى نظرنا ـ متوحد مع الكاتب · ويحدثنا الكاتب عن أحد مدرسى القرية الغرباء فيقول : « مليجى أفندى هذا كان يحبه ويؤثره على باقى الأطفال ويرسله للقرية لشراء البيض والدجاج وكان يتعلم منه الرطانة ·· » (٥) ويتحدث عن موقف أحد شخوص الرواية من السلطة فيقول : « وحين تقدم منه عسكرى ليضعه فى البوكس ، تراجع للوراء سابا بالرطانة ، سبابا فاحشا ، لو عرف الضابط معناه ، لأمر برميه بالرصاص فورا » (٦) · ثم يذكر أنها لغة ، لكنه يعود فى الجملة التالية مباشرة ليذكرنا بأن هذه اللغة هى الرطانة : « لو أن الدمرداوش الذى نعتوه بالخواف انسحب لداره ونام مثل غيره بعد سب المغيرين بلغة يجهلونها · لما كانت الحكاية تستحق مجرد التعليق لأن اهانة الغير بالرطانة ليس عملا بطوليا فالنساء يفعلن ذلك مع الغرباء والباعة حين يتعرض للمعاكسة أو الغش » (٧) ثم يعود مرة أخرى ليؤكد أنها لغة ، ولغة لها جذورها · وهذا ما يحمله على التساؤل عن علاقتها باللغة المصرية القديمة ، وان ظل يتعامل معها من عل · فأثناء محاولة الفارين اجتياز الحدود المصرية السودانية ، أمرهم الدليل بالتوقف ريثما يستطلع أمر غبار كثيف بدا فى الأفق وظنوه سيارة مخابرات الحدود · وعندما اطمأن الدليل « عاد يغنى بلغة البشارية وقلده النوبيون بلغتهم · ما أصل هذه اللغات وما علاقاتها باللغة المصرية القديمة ؟ » (٨) ·

اعتاد كتاب القصة النوبية تطعيم أعمالهم ببعض مفرداتها وعباراتها، بعد أن مهد لهم محمد خليل قاسم السبيل بروايته : « الشمندورة » ومجموعته : « الخالة عيشة » · وتبعه نفر من أبناء النوبة نذكر منهم : ادريس على وحسن نور وحجاج حسن أدول ويحيى مختار وابراهيم فهمى · وقد أغنانا أدول عن البحث والتحرى عن معنى « الكشر » حينما قال على لسان عبيط القرية : « لكل باب كشر أى مفتاح يفتحه ، وأيضا لكل اشكال كشر ، أى مفتاح يحله ويرفع بلاويه » (٩) · ويلجأ أدول ـ أحيانا ـ الى الترجمة ، وهى أضعف الايمان · فالأولى طرح اللغة التى تحتاج الى ترجمة، واثبات اللغة المترجم اليها ، كلما استطعنا الى ذلك سبيلا · وتحدث الترجمة ـ أيضا ـ داخل اللغة الواحدة ذات اللهجات المتعددة · فقد يميل الكاتب الى اللفظ المحلى لما يحمله من دلالات وايحاءات ينوء بحملها اللفظ الفصيح · أو هكذا يرى · وقد لجأ بعض كتاب الجزيرة العربية والعراق الى التهميش ، لعلمهم بعدم انتشار لهجاتهم على الألسنة كاللهجات المصرية والشامية ، حتى يظل السياق للعمل الفنى وحده دون أن ندخل عليه